اتصال المعبودات بالبشر في الفكر العراقى القديم

د. محمد الشحات*

كل متدين يمكنه أن يتصل بإلهه بالدعاء و التضرع و الابتهال و الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، وإذا كان هذا من العبد لإلهه فكيف تخيل العراقيون القدماء اتصال المعبودات بهم؟ وكيف أبلغت الأرباب قراراتها لعبادها من البشر؟ كيف تبلغهم مصائرهم التي صاغتها الأرباب من أجل مستقبل العباد والبلاد ؟ أو كيف أدركوا علم الغيب الخارج عن نطاقهم ؟.

١ – صعوبة معرفة إرادة الأرباب :-

أقرّ العراقيون القدماء بصعوبة إدراك إرادة الأرباب وقراراتها أو اكتشافها، ورددوا ذلك في مصادرهم المختلفة. فمن القصيدة البابلية Ludlul bel nemeqi (*) لأمتدحن رب الحكمة " اللوح الثاني، ينتهي العبد التقى المعذب إلى عدة أسئلة الغرض كان منها الإقرار بعجز الإنسان في معرفة وإدراك إرادة الأرباب فيقول :

٣٦– من يعرف رغبة الآلهة في السماء ؟
من يفهم خطط آلهة العالم السفلى؟
وأين تعلم الفانون (البشر) طريق الله ؟ (١)

وينصح الصديق المتدين صديقة المعذب واليائس – في أكثر من فقرة في القصيدة السابقة بأن إرادة الأرباب من الصعب إدراكها فيقول :

٥٨ – إنك ثابت كالأرض، و لكن خطة الآلهة بعيدة "(٢)

و نفس المعنى يشير إليه الصديق أيضا في الفقرة الثامنة فيقول :

٧٨– يا صديقي العارف المستقيم أرى أن أفكارك قد اعوجت،
لقد نبذت الاستقامة، و صرت تكفر بخطط إلهك،
و في سرك (عقلك) صرت لا تتقبل أقدار الآلهة المقدسة،
إن خطط الإله.... مثل مركز السماء،
إن أقدار الإلهة لا يمكن [أن يدرك] كنهها ".(٣)

---

* د. محمد الشحات شاهين، كلية الآداب، جامعة حلوان.

(*) من مكتبة قصر الملك آشوربانيبال (٦٦٨ –٦٣١ ق.م.)، و يرجع تدوينها إلى مطلع الألف الأول ق.م

(١) **BWL**. II , 36 – 8 , pp.40f.

(٢) **BWL**. VI , 58,pp.74f.

(٣) **BWL**. VIII , 78 – 83 , pp.76f.

– **طه باقر** : مقدمه في أدب العراق القديم ، القاهرة ط١ (٢٠٠٤) ص ١٣٦ .

و يرد الصديق على تشكك صديقه المعذب في الفقرة ٢٤ فيقول :

٢٥٦ – إن عقل الآلهة، بعيد مثل مركز السماوات ،
و معرفته صعبة، إن غالبية الناس لا يدركونه " ٠

٢٦٤ – وبالرغم من أن إنسانا(ما) يمكنه أن يلاحظ ماذا تكون إرادة الإله، فإن أناسا كثيرين لا يعرفونها. (٤)

والنتيجة أن الكثير من البشر لا يمكنهم معرفة إرادة الأرباب، غير أن القلة الذين تمكنوا من ذلك كانت لهم مؤهلات خاصة مكنتهم من الاتصال بمعبود اتهم كالكهنة مثل **أدابا**

و**أتراخاسيس** أو بعض الملوك مثل **إيتانا** و **جلجامش** وهو ما سنعرض له فى حينه ٠ وقد ردّد ملوك العراق القديم أنهم تحرّوا إرادة الأرباب في أكثر من مناسبة ليسيروا عليها، كاستشارة العرافين والمنجمين قبل حلول أية مناسبة رئيسية، أو عند اتخاذ قرار رسمي خاصة قبل الحرب، كما جاء على لسان الملك **نبو خذ نصر** الثاني(نبـــوكودورى أوصر) ٦٠٤-٥٦٢ ق.م.، ملك بابل فيقول :-

"... منذ أن ولدت و خلقت و أنا أسعى دوما وفقا لإرشاد الآلهة، و اتبع دوما طريق الآلهة ، لقد وجهت اهتمامي باستمرار إلى النشاطات الحاذقة للإله **مردوك**." (٥)

كيفية اتصال المعبودات بالبشر

تخيل العراقيون القدماء أن معبودا تهم يمكن أن تتصل بهم بطريقة مباشرة أوغير مباشرة . وتضم الطريقتان أكثر من وسيلة :

١-حضور المعبود نفسه بين البشر فى هيئة تمثاله أو المناظر المصورة ٠
٢-استدعاء بعض البشر إلى عالم الآلهة ٠
٣-الأحاديث المتبادلة بين الإنسان والإله دون مقابلة ٠
٤-عن طريق رسول أو رسالة شفهية أو مكتوبة ٠
٥-الوحي ٠ ٦ -الحلـــم ٠

أولا- حضور المعبود نفسه بين البشر فى هيئة تمثاله أو فى مناظر مصورة :

اعتقد العراقيون القدماء بحضور الإله في تمثاله، فهو ينتقل مع تمثاله في المواكب الدينية. وعلى مستوى الأساطير فإنه كان يسكن في معابد أرضية إلى جانب ما ارتبط به من أجزاء الكون كالسماء أوالأرض أو مياه الأعماق ٠٠ ومن مصادر بلاد النهرين نعرف أن التماثيل الإلهية كانت تخضع لطقوس سرية داخل المعبد تكرس لتحويل حالة الجمود وعدم الحياة الظاهرة على التمثال إلى فكرة الوجود الإلهي فيها. حيث يوهبون الحياة في الاحتفالات الليلية فتصير عيونها وأفواهها مفتوحة، لتستطيع أن ترى وتأكل

---

(٤) **BWL.** XXIV , 256-64 , pp. 77F.

(٥) **د. وايزمن** : نبوخذ نصر و بابل ، ترجمة د. **نائل حنون**، بغداد (١٩٨٨) ، ص ١٠٠-١.

أثناء حضورها للقرابين والاحتفالات الدينية داخل وخارج المعبد.[٦] ولتوضيح الطبيعة الخفيّة لتناول الطعام من قبل تمثال المعبود، فإن المائدة التى كان الطعام يوضع عليها تحاط هي وتمثال الإله بستائر من الكتان، تشد في الوقت الذي يفترض تناول المعبود للطعام فيه، ثم ترفع الستائر بعد انتهاء الوجبة، ثم تسحب ثانية عندما يغسل الإله يديه، هكذا كان الاتصال بين عالم البشر وعالم الإله مخفيا عن أعين البشر. [٧] ولابد أن ذلك كان يتم بأيدي الكهنة ٠

لقد آمن العراقيون القدماء بأن معيشة تمثال المعبود كمعيشة الملوك في أكثر من صورة أو مناسبة ٠ فمن رسالة من العصر الآشوري الحديث نعرف بأن تمثال الإله **نابو** قد ذهب إلى متنزه للصيد، وأن حياة تمثال الإله قد تكونت بعد حياة الملك الآشورى نفسه. [٨]

كما آمنوا بحضور المعبود للمعارك ومساعدته للملوك، وتوجد كسرة من مسلة في المتحف البريطاني تعود للملك الآشورى **تجلات بلاصر** الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م)، تصور يدين خارجتين من قرص شمس يمثل الإله. تمسك إحدى اليدين بسهم و تشير الأخرى للملك. حيث أن الملك يعتبر بمثابة نائب الإله، وتعتبر تلك الأسلحة رمزا لالتزامه بالدفاع عن الإله، وأن تلك الأسلحة الإلهية سوف تيسر له هذه المهمة. [٩] (صورة ١)

ثانيا– استدعاء البشر إلى عالم وحضرة المعبودات :

أ– استدعاء أدابا للسماء للمثول أمام الإله آنو :

تمثل قصة **أدابا** المصدر الرئيس لدراسة هذه الفكرة ٠ أما الداعي لهذه المقابلة فهو **آنـــو** القائد الأعلى لمجمع المعبودات في بلاد النهرين ، واسمه السومرى **آن** وكان يطلق على السماء ، ويـــعد أبا لكل الأرباب، وكانت السماء من نصيبه كمقام له عندما فصلت عن الأرض. و له طريق في الأفق الشرقي للسماء يعرف باسمه بين طريقي **إنليل** و**إيا** (**انكى**) اللذين يقعان إلى الشمال و الجنوب. ورمزه التاج ذو القرون.[١٠]

---

[٦] **ليو أوبنهايم**: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: **سعدى فيضى عبد الرازق**، ط٢، بغداد (١٩٨٦) ص ٢٣٠-٢٣٢. **إدوارد كيبرا** : كتبوا على الطين ، ترجمة و تعليق د. **محمود الأمين** ، بغداد (١٩٦٤) ص ١٤٣.

[٧] **ليو أوبنهايم** : بلاد ما بين النهرين ، ص ٢٤٠-٢٤١ ٠

[٨] **المرجع السابق** ، ص ٢٤٢.

[٩] **جورج كونتينو**: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق: **سليم طه التكريتى وبرهـــان عبد التكريتى**، ط ٢، بغداد (١٩٨٦)، ص ٢١٧، **إدوارد كيبرا**: المرجع السابق، ص ١٤٤-٥٠

[10] **Black J.&Green A**.; Gods,Demonsand Symbols inancient Mesopotamia ,British Museum(1992) P.30

أما المدعو فهو**أدابا** الذى كان يتمتع بمؤهلات عدة جعلته يحظى بشرف هذا الاستقبال في السماء فهو أول الحكماء السبعة – في الفترة التى سبقت الطوفان في بلاد النهرين – والذين أرسلهم الإله **إيا** الحكيم سيد مدينة **إريدو** (*) ليقدموا للبشر معطيات الحضارة الإنسانية. وعليه فإن **أدابا** هو الذي قدم للبشر الطقوس الدينية وطرق احترامها، وهو كاهن معبد **إيـا** في **إريدو**. و يعرف أيضا باسم **أوان – Uan**، التى نقلها **بروسس** في العصر اليوناني إلى **أوانس**-- **Oannes** " كاسم علم للحكيم الأول ٠ والكلمة Uan تورية في السومريةوالأكدية بمعنى الحرفي. (١١) وتقول القصة عن **أدابا** :

لقد جعله **إيا** كاملا في القدرة على الفهم،
ليكشف عن خطط البلاد،
أجل لقد أعطاه حكمة، لكنه لم يعطه حياة أبدية " (١٢)

وقد حمل **إيلابرات** (**) وزير **آنو** ورسوله طلب الاستدعاء ٠

أما موضوع الاستدعاء فكان للـوم وعتاب **أدابا** على ما اقترفه فى حق الرياح الجنوبية، حتى أنها لم تهب على الأرض لسبعة أيام، نتيجة لعن **أدابا** لها مما تسبب فى كسر جناحها، بعد أن ضايقـته وهو يصطاد السمك، فطلب **آنو** من وزيره استدعاء **أدابا** إلى السماء. (١٣) غير أن صعود **أدابا** إلى السماء ليست رحلة عادية، مما استوجب من المعبود **إيـا** سيد **إريدو** أن يزوده بتعليماته لهذه الرحلة في حديث مباشر طويل بينهما، يتلخص في أن يرتدى ملابس الحـداد، وأن يجامل حارسي بوابة **آنو** في السماء بأنه يعرفهما من قبل حيث أنهما اختفيا من الأرض و هما " **دموزى** و **جيزيدا** "، حتى يسهلان له عملية دخوله بلاط **آنـو** في السماء، ويخففان من غضب الأخير بسبب كسر **أدابا** لجناح الريح الجنوبية. وينصح **إيا** **أدابا** في النهاية بأن لا يأكل ولا يشرب ما يقدم له في السماء، و عليه أن يقبل الملابس والزيت فقط، وأن لا يهمل هذه التعليمات. (١٤)

أما حديث **إيا** مباشرة مع **أدابا** قبل الصعود فإنه أمر مقبول بين الكاهن و إلهه. والنصيحة أن يظهر بملابس الحداد و بشعر أشعث، ليثير شفقة **آنو** فيخفّ غضبه. وبعد أن يصعد **أدابا** إلى السماء ويقترب من بوابة **آنو**، يسأله الحارسان(**دموزى** و

(*)أبو شهرين حاليا ، على رأس الخليج العربي قرب نهر الفرات .

(11) **Ibid**., pp.182f and **Black J. & Green A**., Op. Cit., p. 27.
– **طه باقر** : مقدمة في أدب العراق القديم، ص ١٢٢ ٠

(12) **فاضل عبد الواحد على** سومر أسطورة وملحمة، بغداد (١٩٩٧) ص ٢٤١ ٠

(**) وزير آنو و رسوله، أنظر بعد.

(13) **Dalley S.**; Op.Cit., p. 185.

(14) **فاضل عبد الواحد على** : سومر أسطورة و ملحمة، بغداد (١٩٩٧) ص ٢٤١-٢.
Ibid. pp. 185F.

جيزيدا) عن سبب حزنه، فيخبرهما بما سبق، فيدخلاه إلى حضرة **آنو**، ويدور هذا الحوار بينهما ويذكر النص :

و لما رآه **آنو** صاح :

" تعال يا **أدابا**، لماذا كسرت جناح الريح الجنوبية ؟

فأجاب **أدابا** **آنو** :

" سيدي، كنت أصطاد السمك في وسط البحر،

لمعبد سيدي **إيا**،

لكنه تحول البحر الى عاصفة ،

وهبّت الريح الجنوبية و أغرقتني !

فأجبرت أن أقيم في مبيت السمك،

وفي غضبي لعنت الريح الجنوبية ". (١٥)

ولما اطمأن **أدابا**، أمر **آنو** حراسه أن يقدموا له خبز وماء الحياة والثياب والزيت، على عادة كرم الملوك في مقابلة رعاياهم. ولما لم يقبل **أدابا** خبز وماء الحياة قال **آنو** له: " تعالى يا **أدابا**، لماذا لم تأكل ؟ و لماذا لم تشرب ؟

ألم ترغب أن تكون خالدا ؟ يا أسفاه على أناس متعبين " (١٦)

وبالرغم من أن مشهد المقابلة والمثول يجرى في حضرة **آنو** كبير الآلهة في السماء، إلا أن الكاتب عكس لنا مشهدا من البيئة، ليمثل ما لا يعرف بما يعرف. فقد نعت **آنو** بالملك الذي يقف الحارسان خارج قاعة عرشه، وحديث الحارسان لـــ **آنو** في صالح الشخص المسكين المدعو للمقابلة، ثم كرم الملوك المتمثل في هداياه لـــ **أدابا**. وهكذا لم يكن الاستدعاء إلى عالم الآلهة لسبب تافه، كما أنه لم يكن إلا لشخص فى وزن **أدابا** ذى المقومات السابقة.

ب – ايتانا في السماء للحصول على نبات النسل :

ايتانا هو الملك الثالث عشر من أسرة **كيش** الأولى، التى حكمت حوالي ٢٧٥٠ ق.م، وقد ذكرت قائمة الملوك السومرية أنه : " **ايتانا** الراعي، الذى صعد إلى السماء " . ومصدرنا عن هذه المقابلة هو نص ملحمة **إيتانا** ويقع نصها الكامل فى ثلاثة ألواح، تضم جميعها ٤٥٠ سطرا، عثر عليها فى سوسة في عيلام و تل حرمل وآشور و نينوى ومصادر أخرى. كما صور ايتانا صاعدا الى السماء على ظهر نسر على أختام اسطوانية من العصر الأكدى (١٧)

---

(15) **Ibid**., pp.186f.

(16) **Ibid**., pp.187f.

(17) **فاضل عبد الواحد على** : المرجع السابق، ص ٢٢٧ .

Dalley S.; Op.Cit. , p. 189.

تجمعت أكثر من وسيلة اتصال لتوحي الى الملك **ايتانا** بأن يصعد الى السماء، والسبب ليحصل على نبات النسل، بعد عدم العثور عليه في الأرض، ليوهب وريثا له على عرش **كيش**، تمثلت هذه الإشارات في الحديث المباشر بينه و بين اله الشمس **شمش** (*) ليذهب إلى النسر المجروح ليضمد جراحه، وبعدها سيحمله الى السماء . و في نهاية اللوح الثالث تنتهى الملحمة بوصول **ايتانا** الى السماء على ظهر النسر ، و يقول النص :-

" و عندما وصلا الى سماء **آنو**،
دخلا بوابة **آنو** ، **إلليل**، و **إيا**،
النسر و **إيتانا** انحنيا معا.
دخلا بوابة **سن** و **شمش** و **أدد** و **عشتار**،
النسر و **إيتانا** انحنيا معا.
(.....)
دفعه فانفتح و دخلا." بقية النص مفقودة . (١٨)

وبعد وصولهما سماء **آنو** فإنهما دخلا من عدة بوابات تشبه البوابات الكثيرة لمدن وقصور بلاد النهرين، والتى كانت تسمى بأسماء الأرباب، طبقا لترتيب أهميتها، وهكذا عرّف العراقيون القدماء ما لا يعرفون بما يعرفون. وتشير النصوص المسمارية مثلا الى أن مدينة **بابل** كانت لها ثمانية بوابات تقع في السور الداخلي للمدينة، سميت بأسماء الآلهة مثل بوابة **عشتار** في الشمال، و **أوراش** في الجنوب، وفي الشرق كانت بوابة **كيشو** و بوابة **مردوك**، ثم بوابات **أدد** و **إنليل** و **شمش** و **سن** ثم بوابة **زبابا**. (١٩)

وينحني **ايتانا** والنسر عندما يمرون بالبوابات كما يفعل البشر عند الدخول على ملوكهم، وإذا كانت الأبيات السابقة بمثابة تحقيق لرؤيا **ايتانا**، فإنه يمكن استكمال أسطر النص الباقية من تفاصيل رواية **ايتانا** للنسر عن حلمه بصعودهما سويا من اللوح الثالث من الملحمة ويقول النص :-

" فانحنينا معا، أنت و أنا،
كانت هناك فتاة، ثم دخلت،
كانت هناك فتاة جالسة،
مزينة بتاج، بشّة الوجه ،
و هناك عرش أقيم في المكان .
و تحت العرش ربض أسدان يزمجران ،

(*) رب الشمس و في السومرية يعرف باسم أوتو و معبده الرئيسي في سيبار.

(18) **Ibid.**, Etana III , p.200.

(19) **هديب غزالة** : الدولة البابلية الحديثة، ٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م ط ١، دمشق (٢٠٠١) ص ٢١١-١٢ .

فصعدت وهبّ الأسدان عليّ،
ثم استيقظت مذعورا ". (٢٠)

وهكذا أكمل لنا كاتب هذه الملحمة ما يراه من المقابلات الملكية. حين دخلا على فتاه ترتدى تاجا، بجوارها كرسى لعرش ملكي، تحته أسدان، وإذا كان الأسدان هنا حيّين يزمجران فإنهما في عروش الملوك قد مثلا على هيئة تمثالين رابضين في معظم حضارات الشرق الأدنى القديم، أو مثلا في زخرفة العرش نفسه في صورة أسدين عن يمين و شمال حيث كانت رأس كل منهما بمثابة مخدع لإحدى اليدين، وزودت أرجل الكرسى بمخالب هذين الأسدين . ويذكر أ.د. **فاضل عبد الواحد على** أن الإلهة التى صعد إليها **ايتانا** والنسر كانت عشتار إلهة النسل. (٢١)و ربما تكون هيّ الفتاة المشار إليها سابقا في النص .

ولا ننسى المقابلة بين الإلهة **عشتار** و**آشورأخادين** ملك آشور، حين جاءته فى النسمة التى تمر فوقه وبعد أن حادثته مباشرة ألقت عليه السلام وتلاشت فى الخلاء (انظر بعد).

ج- الملك جوديا في حضرة الإله :

حكم **جوديا** (٢١٤١ – ٢١٢٢ ق.م) في أسرة **لجش** الثانية، وقد أظهرت أعماله الفنية مدى اهتمامه بالآلهة والاتصال معها. فعلى مسلة في متحف برلين يشاهد الملك **جوديا** حليق الرأس يسير وراء **نينجيريدا**، الذى يتميز برؤوس تنين تخرج من كتفيه و تاجه ذي القرون. والإله يمسك برسغ الملك مسكه شديدة وكأنه يسحبه بقوة ليقدمه لإله أرفع شأنا شوّه بدنه، يحتمل أن يكون **إيا – إنكى** إله الماء، حيث تسيل جداول الماء أمامه. أما باقي حضور المشهد فقد صوروا بثياب طويلة مخصّلة على خلاف الملك ذي الكتف اليمنى العارية، وعلى رؤوسهم التيجان ذات القرون. ويشير هدءوهم الى إذعانهم التام للقرارات الإلهية التي قد يسمعونها. (٢٢) (صورة ٢)

يعكس هذا المنظر اهتمام السومريين في عصر الإحياء السومرى بإقامة علاقات مستمرة ومباشرة بين الآلهة والبشر، بما يعنى استبعاد الكاهن عن هذه المقابلات، حيث يقدمه الإله الحامي، وبما يعنى أن جزءا من حياة الانسان يكون خارج نطاق الكهانة، وأن ما يصدق على المواطن العادي يجب أن يصدق بشكل مزدوج و أكثر أهمية فيما يخص الملك، فهو شخص مقدس حاز السلطة على الأرض لينفذ أوامر الآلهة،

---

(20) **فاضل عبد الواحد على** : سومر أسطورة و ملحمة ، ص٢٢٦

Ibid., Etana III , 199.

(21) **المرجع السابق** ، ص٢٣٤.

(22) **أندرى بارو** : سومر فنونها و حضارتها ، ترجمة و تعليق د. **عيسى سلمان و سليم طه التكريتى** ، بغداد (١٩٧٩) ص ٢٨٤، صورة ٢٨٤ .

ناهيك عن تأليـــه بعض الملوك فيما بعد وتصويرهم بلباس الأرباب مثل **نرم سين** ملك **أكد** (٢٢٤٥-٢٢١٨ق.م.)
و**شولجى** (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م.) ملك أسرة أور الثالثة. [٢٣]

و سارت الأختام الاسطوانية من **لجش** على صورة المسلة السابقة، حيث اقتصرت موضوعاتها على المناظر الطقسية التي توضح العلاقة المباشرة بين الإله و المتعبد . ففى ختم **جوديا** الشخصي يأخذه الإله **نينجيزيدا** بالهندام السابق و يقدمه للإله **إيا** الذى يحمل الإناء الفوار ويضع قدميه فوق إناءين آخرين، و يجلس على كرسى داخل إفريزه السفلي عدة أواني فوارة. [٢٤] (صورة ٢) وكان جوديا حاكم مدينة لجش يعتبر الإله **نينجيزدا** (*) أو **نينجيشزدا** إلها شخصيا حاميا له، وقد سجل في كتاباته بأن هذا الإله قد ظهر له في أحد أحلامه،ويعنى اسمه سيد الشجرة الطيبة. [٢٥]
وقد صار هذا المنظر **المتعبد في مقابلة الإله** شائعا في مناظر الأختام الأسطوانية في عصر أسرة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م)، ويتكون المنظر من إفريز يسجل اسم مالك الختم، ويصوره وقد أمسك أحد الأرباب بيده ليقدمه لإله أكبر يجلس أمامهما. وهناك نموذج في المتحف البريطاني لأحد موظفي **أورنمو(٢١١٢-٢٠٩٥ق.م.)** أول حكام أسرة أور الثالثة بنفس الهيئة [٢٦].(صورة٣) بمعنى أن هذا الأمر قد أصبح حقا للعامة فيما بعد.

ومن المقابلات السابقة يتضح لنا : وجود شخصية إلهية رئيسة مثل **آنو** في ملحمة **أدابا، عشتار** في ملحمة **ايتانا، إيا - انكى** في مناظر الملك **جوديا**.

-أن اللقاءين الأولين كانا فى السماء .أما الأخرى المصورة فى المناظر فلا يوجد ما يشير إلى مكانها،وقد تكون فى معبد **إيا** (؟). وفى الفلاة بين **عشتاروآشورأخادين**.

-أن اللقاء يقدمه إله آخر أقل مرتبة كوسيط بين الإله الأكبر والمتعبد . وهو **نينجيزدا وتموز** في قصة **أدابا**، بينما لم يعرف في ملحمة **ايتانا** لسوء حالة النص، و**نينجيزدا** مع الملك **جوديا**، ثم الإله الحامي لصاحب الختم. وبين عشتار و آشورأخادين دون وسيط .

---

(23) **أندرى بارو** : المرجع السابق، ص ٢٨٨ .
(24) **سامى سعيد الأحمد** : العراق القديم، ج٢، بغداد (١٩٨٣) ص ١٣٠-٤.
(*) رأيناه لمرة واحدة في السماء كحارس لبوابة أنو.
(25) **Black J. & Green A.**, Gods , Demons and Symbols , p. 139
(26) **Julian Reade** ; Mesopotamia , British Museum , Press (1991) p. 60,pl. 78. WA 89126, H. 5.3cm.

-أن اللقاء كان بغرض اللوم والعتاب على أمر كرهته الأرباب ٠أو رغبة من الإنسان للحصول على منفعة كنبات النسل للملك إيتانا ٠ولإظهار الولاء للآلهة وشكرها ٠

- أن أصول صورة اللقاء(الخلفية) كانت من البيئة والبلاط الملكى وأهم عناصره هنا:
١-كرسى العرش ٢- البوابات الكثيرة التي يعبرها الشخص المحتفى به
٣-الأسود فى قاعة العرش ٠ ٤- ضرورة تطبيق واجبات الاستقبال الرسمية على مثيلاتها الإلهية كالاستدعاء، الدخول بإذن الحجاب، الانحناء والاحترام في حضرة المعبود الكبير. ٥- كرم المعبود والمضيف الكبير ممثلا في خبز و ماء الحياة و الدهن و الملابس في قصة **أدابا**، نبات النسل للملك **ايتانا** ، حيث ذكرت قائمة الملوك السومرية ابنه **باليخ** يحكم من بعده، غير أن المناظر لم تشر إلى ذلك

ثالثا- الأحاديث المتبادلة بين الإنسان وإلهه دون مقابلة :-

رأينا أن اللقاءات التى تمت بين الانسان وإلهة تخللتها أحاديث عديدة مباشرة. وما سيتعرض له الباحث هنا هو الأحاديث المباشرة وغيرالمباشرة، أو الموجهة بلسان الإله للشخص المطلوب باستخدام وسيط، وقد تمت دون مقابلة،حيث لا تشير النصوص لذلك.

الأحاديث المباشرة: والأمثلة على ذلك كثيرة في أساطير بلاد النهرين، ومنها ما جاء في ملحمة **إيتانا** السابقة، عندما يخاطب الإله **شمش** في اللوح الثانى من النص البابلي الرسمى، يسأله مساعدته فى الحصول على نبات النسل،لينجب وريثا له على العرش، فيقول :

- وراح **ايتانا** يكرر تلاوة الصلاة لـ **شمش** كل يوم :
" أه يا **شمش** لقد استمتعت بأفضل القطع من خرافي،
و قد شربت الأرض دماء حملاني،
لقد كرّمت الآلهة واحترمت أرواح الموتى،
و استخدم مفسرو الأحلام بخوري لأبعد الحدود.
و استفاد الآلهة من حملاني عند ذبحها .
يا إلهي لتنطلق الكلمة من فمك أنت،
و أعطني نبتة الولادة،
أرني نبتة الولادة !
امح عاري و امنحني ابنا ". (٢٧)

و يرد شمش عليه مباشرة ويقول النص :
- أسمع **شمش** صوته و قال لـ **إيتانا** :

---

(27) **ستيفانى دالى** : أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ترجمة د. **نجوى نصر** ، ط١، بيروت (١٩٩٧) ص ٢٣٩.

"امض على الطريق ، و اعبر الجبل ،
ابحث عن حفرة، و انظر بدقة الى ما بداخلها .
هناك نسر ملقى فيها،
و سوف يريك نبتة الولادة ". (٢٨)

تضم الملحمة أحاديث كثيرة مباشرة بين **شمش** وبعض الحيوانات كالنسر والحية. وبين شمش و جلجامش في رحلته للبحث عن الخلود في نصوص جلجامش. (٢٩) و يعتقد الباحث أن كثرة الأحاديث المباشرة من **شمش** الى البشر والحيوانات، إنما يعود لأنه يمثل الشمس التى تحل بأشعتها في كل مكان، فتلامس وتعايش كل الكائنات الحية، وأنهم يحسون بها أكثر من أي قوة طبيعية أخرى احترمها الانسان أو قدسها.

بين إنكى وأتراخاسيس : يوصف "**إيا – إنكى** " بأنه رب الحكمة، وبأنه يعرف ما تكن قلوب المعبودات الأخرى من أسرار، وكان يقطن في **الأبزو**(Apsu) مياه الأعماق.(٣٠) وهو الذي أبلغ البشر عن طريق كاهنه **أتراخاسيس** كيفية الخلاص من الأوبئة والأمراض ثم المجاعات التي أقرتها الآلهة عليهم. وأخيرا قرار الأرباب بإحداث الطوفان لكي يتجنبوا خطره بصناعة الفلك، كما جاء فى قصة الطوفان البابلية المعروفة باسم **أتراخاسيس** .

ويؤكد نص اللوحة الأولى منها– رواية العصر البابلي القديم – أن الحديث كان مباشرا بين أتراخاسيس وسيده فيقول :–

" والآن فإنه يوجد رجل اسمه **أتراخاسيس**،
أذناه كانتا مفتوحتين لإلهه **انكى**،
سوف يتكلم مع إلهه،
و سيتكلم إلهه معه،
أتراخاسيس أسمّع صوته،
و تكلم الى سيده،
الى متى (ستجعلنا الآلهة نعانى") ؟
أسمّع **إنكى** صوته :
ادع الراشدين، الأكبر سنا من الرجال،
ابدأ (تمردا) في منزلك، أي المعبد ؟
ليعلن المنادون..
دعهم يحدثون صخبا عاليا في الأرض

---

(28) **المرجع السابق**، اللوح الثانى ، ص ٢٣٩.

(29) George A. ; The Epic of Gilgamesh , Penguim Books (1999).

(30) **صمويل كريمر** : من ألواح سومر ، ص ١٨٦ .

لا توقـــر آلهتك [٣١]

ثم يتابع **إنكى- إيا** حديثه لكاهنه **أتراخاسيس** موضحا له أن الخلاص من الأمراض والأوبئة يكون بالتمرد والثورة على الأرباب وعدم احترمها، مع التقرب فقط لـــ **نمتار** المسؤول عن الأمراض ليرفع يده عنهم ٠إن التمرد على الآلهة أمر كثير الحدوث ومقبول فى الفكر العراقي القديم، وقد وقع ثلاث مرات فى قصة الطوفان البابلية (أتراخاسيس)، مرة من بعض الآلهة الثانوية، ومرتان بدعوة من **انكى** للبشر للخلاص من انتقام الآلهة منهم ٠ وما يعنينا هنا هو التأكيد على الحديث المباشر بأن أتراخاسيس فتح أذنيه لإلهه، وكلام كل منهما للآخر صراحة، حيث يبدأ أتراخاسيس ثم يجيبه رب المعبد، وهو ترتيب منطقي لأصول الحديث.

وهناك **أحاديث غير مباشرة** فى سياق الكلام المباشر بين إنكى وكاهنه أتراخاسيس، كما في بداية اللوح الثالث# من القصة من رواية العصر البابلى القديم – العمود الأول – حين يسأل أتراخاسيس سيده مباشرة عن تفسير رؤياه فيقول النص :

– **أتراخاسيس** أسمّع صوته
و تحدث مع سيده، قائلا :
"اشرح لي معنى الحلم،
(.....) دعني أكشف نذيره " ٠
انكى أسمّع صوته
و تحدث مع خادمه قائلا :
أنت تقول : " يجب أن أكتشف في المنام " ٠
تأكد أنك ستصغي الى الرسالة التى سأخبرك :
أيها الجدار، اسمع إليّ باستمرار !
" يا كوخ القصب، تأكد أنك ستصغي الى كل كلماتي،
هدّم البيت، ابن سفينة،
اترك الممتلكات ، وأنقذ الكائنات الحية ٠
.....
.....
أتراخاسيس تسلم الرسالة.[٣٢]

و يستفسر **أتراخاسيس** عن الحلم الذى رآه، حيث أن مجمع الأرباب كان قد اتخذ قرارا في نهاية اللوح الثانى من الملحمة بإحلال الطوفان ليفتك بالبشر، و بالرغم من أن الحديث قد بدأ مباشرا بينهما وأسمّع كل منهما صوته للآخر، إلا أنه فيما يخص بناية السفينة والإخبار بالطوفان جاء حديث **إنكى** لخادمه غير مباشر، فوجه حديثه لكوخ

---

(٣١) **Dalley S.**, Op. Cit., Atrahsis.. , I, OBV. col VII , pp.18-9.

(32) **Ibid.**, Atrahasis , III , col.I , OBV., pp. 29 f.

القصب الذى يحل به **أتراخاسيس** (المقصود بالخطاب هنا هو المقيم بالكوخ [*]). والسر في ذلك أن **انكى** لم يكن يحق له أن يفشى سر الطوفان لخادمه، حيث أن مجمع الأرباب حين أقرّ الطوفان ، فإنه ألزم **انكى** بأن يحلف يمينا، ولكي يبرّ بقسمه فإنه وجه خطابه للكوخ بالرغم من أن حديثه بدأ بالحوار المباشر بينهما، المهم أن أتراخاسيس تسلم الرسالة في النهاية . [٣٣]

ثم يرد رجل الطوفان عليه بعد تسلم خبر الطوفان فى العمود الأول- اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش فيقول :

" لقد فهمت ، و تحدثت مع **إيا** سيدى :
إنى أطيع يا سيدى ذلك الذي أخبرتني (به)،
لقد أدركت ، و سأنـــفذه..... " [٣٤]

إن **إيا** بهذه الحيلة الذكية و إبلاغ أمره الى كوخ القصب قد تجنب تحمل أيه مسئولية أمام مجمع الأرباب. [٣٥]

ويمكن تأكيد هذه الأحاديث المباشرة بين العبد وسيده عامة إذا رجعنا إلى النص الأكدى لقصة **أتراخاسيس** على سبيل المثال، لوجدنا الكاتب قد عبر عنها هكذا :

فحين ينقل حديث أتراخاسيس يذكر :

366 i - ta - mu it - ti i-li-šu
u šu - u il-šu it-ti-šu i - ta- mu
at - ra - am -ha- si-is pi - a-šu i-pu-ša-am-ma
is-sa-qar a-na be-li-šu. [٣٦]

والترجمة الحرفية : سيتكلم مع إلهه،
وإلهه معه سيتكلم،
أتراخاسيس فتح فمه،
وذكر لسيده .

ويعلن حديث **إيا- انكى** هكذا :

372 - ^{d}en-ki pi-a-šu i-pu-ša-am-ma (الإله) إنكى فتح فمه
is-sa-qar a-na ar-di-šu وذكر لخادمه [٣٧]

وفي النسخة الآشورية يذكر إنصات أتراخاسيس لسيده إيا فيقول :

17-..... m a-tar- hasis (geštu) amelu أتراخاسيس الرجل

---

[*] كما نقول الآن " الكلام لك يا جارة " .

(33) **Ibid.**, Atrahasis , II , col VII , OBV., pp. 28 and p. 37 note 29.

(34) **George A.**, Op.Cit., XI , SV., Lines 19-35, p. 89.

(35) **فاضل عبد الواحد على** : سومر ، أسطورة و ملحمة، ص ١٥٢.

(36) **Lambert W.G. & Millard A.R.**;Atra-hasis , Oxford (1969) , I , 366 – 69 , 66F.

(37) **Ibid** , I , 372F.

a -na beli-šu ^{d}e-a uzun-šu pi-ta-at [٣٨]. إلى سيده إيا كانت أذنيه مفتوحة .

والمفردات : i- ta-mu = سيتكلم من الفعل atmu " يتلكم " . Ibid.175

itti : حرف جر بمعنى مع . Ibid.181

pi-a-šu = فمه من الكلمة pu بمعنى فم (فاه في العربية). Ibid.191

saqaru = يتكلم – يذكر، siqru = حديث، ذكر .وفى الآشورية= Ibid. 191

i -pu-sa-am-ma zqr = يفتح من الفعل petu يفتح Ibid.192

ar-di-šu= خادمه من الكلمة ardu = خادم . Ibid.180

تعـدّت أحاديث الآلهة المباشرة الشخصيات الأسطورية والدينية، و صارت تتكرر في مواضيع ترتبط بمسيرات الجيوش، لتأييد الملوك في مساعيهم للفتح باسم الأرباب.

ويؤرخ هذا النص بفترة حكم الملك **آشورأخادين** (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) :

" [آشور أخا] دين، ملك البلاد لا تخف ! أنظر النسمة التى تهب فوقك ؛ فأنا أتكلم من خلالها..... إن أعدائك مثل خنزير برى..... ستهرب من أمام قدميك. أنا الإلهة العظمى، أنا الإلهة **عشتار** سيدة **أربيل**،التى ستدمر أعدائك من أمام قدميك. ما هي كلماتي التى أتحدث بها إليك، حتى أنك لا تدركها ؟ أنا **عشتار**(ربة) **أربيل** سأنتـظر أعدائـك وسأسلمهم إليك، أنا **عشتار أربيل** سأمشى أمامك و خلفك."

ويستمر النص وتؤكد عشتار بشراها للملك بلسان أكثر من واحدة من كاهناتها، أو أن تتقمص أكثر من شخصية إلهية مثل بعل ونابو ...الخ. و ينتهي النص فيقول :-

" السلام لك يا **آشورأخادين** ملك **آشور**، إن **عشتار أربيل** قد ذهبت الى الفلاة، السلام على طفلها (الملك) ". وفي العمود السادس – سطر ٦- يقول النص : " ألن تثق في بشراي الأولى التي أخبرتك ؟ الآن لابد أن تثق بالأخيرة (البشرى) وامدحني....." [٣٩]

---

(38) **Ibid**., Rev.IV , 71F, pp.106-7

(39) **Robert H. Pfeiffer** ; Akkadian Oracles and Prophecies ,ANET., pp.449F.

يمدنا هذا النص بمزيد من الأضواء حول موضوع اتصال المعبودات بالبشر كما يلي:

- أن المعبودة عشتار قابلته عبر أثير ريح كانت تمر فوقه وكلمته مباشرة دون وسيط.
- أن بشرى الإلهة قد تأكدت على لسان كاهناتها، ثم بلسان الإله **بعل** والإله **نابو** رب الكتابة ومن يسجل الأقدار.
- فحوى الرسالة ألا يخشى أعدائه فهي كفيلة بهم لأن قـدّره مطمئن بالنسبة للمستقبل الذى هو كالماضي تماما، وهذا باسم نابو نفسه من يخط الأقدار و يحتفظ بألواحها.
- و أخيرا تسلم عليه **عشتار** و تتلاشى في الهواء الطلق مثلما جاءته أول مرة.

و يرسل **مردوك – شوم – أوصر** خطابا الى **آشوربانيبال** ملك آشور ٦٦٨-٦٣١ ق.م، يخبره أن يتقدم للحرب لإخضاع باقي الأقطار التى لم تخضع لأبيه فيقول :

" في حلم قال الإله **آشور** لـــ (**سيناخريب**) جد الملك سيدي : " أيها الحكيم أنت الملك، سيد الملوك، أنت حفيد حكيم (وحفيد) **أدابا**..... (١٠) عندما ذهب (**آشورأخادين**) والد الملك سيدى الى مصر، فإنه رأى في منطقة **حران** معبدا من الأرز. هناك كان الإله **سين** يجلس على منصة بتاجين على رأسه. والإله **نوسكو** كان يقف أمامه. حينئذ دخل والد الملك سيدى، فوضع (الإله) [تاجا] على رأسه قائلا : " إنك ستذهب الى الأقطار، وستحتلها !

(١٥) وقد ذهب واحتل مصر، أما الأقطار الباقية التى لم تخضع بعد للآلهة **آشور** و **سين**، فإن الملك سيد الملوك ، سيحتلها ". ــــــ (٤٠)

وما يهمنا في الخطاب مايلى :-

- أنه ربما يكون ردا على استفسار من الملك هل يتقدم و يغزو أم لا ؟.
- أن هذا الشخص قد أكد له أن يتقدم في مشروعه، مثلما فعل أبوه بناء على تعضيد **سن** له في معبده، وإذا كانت نبؤة **سن** لأبيه قد تحققت فاحتل مصر، فإنه عليه أن يكمل إخضاع الأقطار الأخرى ليس له و إنما لـــ **آشور** و **سن**.
- و يتلقى **آشوربانيبال** بشرى أخرى بلسان المعبودة **ننليل** إحدى المعبودات السومرية :

" لا تخف يا **آشوربانيبال** ! الآن إن ما أتكلم به سوف يحدث (يصير ما أقول واقعا)..."

ثم تستكمل تعضيدها له ألا يخشى عيلام ومصر والأمراء المناوئين له. (٤١)

---

(40) **ANET**., p.450 , Obverse , 4-15.
(41) **ANET**., 451.

و من كل الأحاديث السابقة يتضح لنا :

– أن الحديث يبدأ من العبد لسيده بالصلاة أو الابتهال لطلب منفعة، والسؤال عن تفسير رؤيا، أو مصير حملة .

– ثم تأتى الإجابة والرد من الإله للعبد مباشرة كما في قصة أتراخاسيس، وحديث عشتار للملك الآشوري. أو عن طريق وسيط ككهنة عشتار وبلسان الإلهة، أو بالطريقتين لتأكيد البشرى والرسالة، وهى عادة في البشر حينما يكررون وبأكثر من وسيلة لإبلاغ ما يريدون.

– أنه قد تأكد على هذه الأحاديث الثنائية بين الطرفين بعبارات واضحة مثل :

العبد : أسمّع العبد صوته، وفتح فمه، وتحدث مع إلهه، وجعل أذنيه مفتوحتين لإلهه.

الإله:أسمّع الإله صوته للعبد، وفتح فمه، وتحدث مع خادمه، ثم يسلم عليه.

رابعا– عن طريق رسول ورسالة :

إن من أوضح طرق اتصال الأرباب بالبشر تكون عبر رسول يحمل رسالة ربه إلى البشر، وهذه بعض أمثلة الاتصال الذي كان يبدأ من البشر في حال الملمات والمشاكل التي تعترض البشر، حتى يهرع حكيم من بينهم للاستفسار عن حل، وبالرغم من أن الإجابة تكون بلسان الأرباب إلا أنها تأتى عن طريق وسيط.

ويحاول **أتراخاسيس** الاتصال بربه **إنكى** بتقديم القرابين والأضاحي ليعرف ماذا تريد الآلهة في مجمعهم ؟ كما في اللوح الثاني من الملحمة و يقول النص :

وبينما بدأ النوم يداعبه
فإنه خاطب مياه الري (قائلا) :
" لعل مياه الري تأخذها (الرسالة)، عسى أن يحملها النهر،
عسى أن توضع الهدية أمام **إيا** سيدي.
لعل **إيا** يراها و يفكر في !
لعلني أرى حلما في الليل "
و عندما بعث الرسالة بواسطة الماء،
فإنه جلس مواجها النهر يبكى،
إن الرجل يبكى قبالة النهر،
و عندما غاصت شكواه إلي **الأبسو**،
حينئذ فإن إيا أسمّعه صوته.
و دعي كائنات **اللخامو** خاصته و خاطبهم ". (٤٢)

استخدم أتراخاسيس مياه النهر كرسول من الطبيعة ليحمل رسالته إلى إلهه إيا – إنكى، وهى أنسب الوسائل للوصول إلى هذا الإله، الذي يسكن مياه الأعماق (المياه الجوفية)، وهى من روافد الأنهار وتتصل بها مباشرة فى الفكر العراقي القديم .

(42) **Dalley S.**; Op. Cit., Atrahsis II , SBV. III , p.222.

وتحمل كائنات **اللخامو** (رسل إنكى بالإضافة لوزيره **أوسمو**)الرد إلى أتراخاسيس، والمصدر من إضافة جديدة لقصة **أتراخاسيس**، أوردتها **ستيفانى دالى** في أحدث ترجمة لها ويذكر النص :

" هذا الرجل الذي (صلواته وصلتني)
أسرعوا و أحضروا لي أخباره ،
و اسألوه أن يعطيني تقريرا عن بلده "
فعبروا البحار الواسعة،
حتى وصلوا الى ميناء **أبسو**،
و كرروا رسالة إيا الى أتراخاسيس (قائلين)
"أأنت الرجل الذى كان يبكى ؟
أهذه شكواك التى غاصت ووصلت الى **أبسو** ؟
إن **إيا** قد سمع صوتك،
و **أرسلنا إليك** "
– " إذا كان **إيا** قد سمعني حقا،
ما الذى (وصله) ؟
فأجابوا مباشرة،
وأخبروا **أتراخاسيس** (قائلين) :
"بينما أخذ النوم يداعبك
وأخذت مياه الري (القربان) ، و حملها النهر،
ووضعت الهدية أمام إيا سيدك ،
فرآها ايا ، ففكر فيك،
و لذلك **فقد أرسلنا إليك** ".
فانحنى (أتراخاسيس) ، و قبل الأرض أمامهم.
و لما (رجعت) معبودات **لخامو** الى البحر .
فإن **إيا** أسمّع صوته و قال ،
و خاطب **أوسمو** وزيره (قائلا) :
" **اذهب الى أتراخاسيس و أخبره أمري،**
قائلا :" إن حالة البلاد تكون طبقا لسلوك أهلها ".
أوسمو، وزير **إيا**، أخبر **أتراخاسيس** قائلا :–
" إن حالة البلاد تكون طبقا لسلوك أهلها ". (٤٣)

(43) **Ibid**.II , Supplement I , p.338.

وهكذا وصلت رسالة **أتراخاسيس** لسيده **إيا** حيث أوصلها النهر إليه في مسكنه و مقره في الأبسو، أي مياه الأعماق و كان معبده في **إريدو**، و يضم خمسين من معبـــودات **لخامو**، الذين يسيطرون على مزلاج البحر وأسماكه، و يصورون وهم يحملون إناءا فوارا. كما كانوا رسل **إيا** الى **أتراخاسيس**. (٤٤) فطلب منهم أن يتصلوا به مباشرة لاستبيان حالة بلاده بعد المجاعة في إطار شكواه الدائمة لكشف بلواهم. المهم أن القربان وصله ففكر في طلبه، و أعلمه أن الحالة التى وصلت إليها البلاد كانت بسبب ما اقترفه أهلها.

وكان **أتراخاسيس** قد ترك معبد سيده **إيا** في **إريدو** والتجأ الى النهر ليرسل رسالته. (٤٥)

أما **أوسمو** فهو وزير **إيا**، ويعرف في السومرية بـــ **إيسمد**. وهو رسوله في ملحمة **أتراخاسيس**. وفي القصائد السومرية **إنكى و ننخرساج**، **إنانّا وإنكى**، ونعت فى أحد النصوص بأنه " ذو الوجهين ". (٤٦)

وطبقا لتراث بلاد النهرين فإن كل معبود كان يرافقه واحد من الرسل أو من الحجاب، يبلّغ أوامره للأرباب الأخرى أو للبشر. فمثلا كان **نوسكو** وزير **إنليل**، كما جاء في الإشارة الى دوره في تنظيم الكون :

" عندما يقرر المصائر وهو في جلاله ورهبته،
فلا يجرؤ إله على أن ينظر إليه ،
بل الى وزيره المبجل فقط، الى حاجبه **نوسكو**،
يبلغ أمره و يعلن كلمة قلبه،
يكشف عنها و يبلغها،
حيث ينيط به تنفيذ أوامره الشاملة لكل شيء،
إنه يأتمنه على جميع الأوامر المقدسة، وجميع النواميس المقدسة ". (٤٧)

كما اعتبر أحيانا وزير **آنو**، وقد ارتبط بالنار والضوء، ورمزه مسرجة. وكان يعد ابن **إنليل** أو وزيره. (٤٨)

أما **ننشوبر** فهو وزير الإلهة **إنانا– عشتار**، واسمه مؤنث في السومرية، (حيث أن المقطع **نين** يعنى سيدة)، ومذكر في الأكدية، وكان وزيرا **لآنو** أيضا، و تداخل في

---

(44) **Ibid**., p.324.
(45) **Ibid** , Atrahasis II ,SBV., Col. V , p.26.
(46) **Black j., & Green A**., Op.Cit., p. 110.
(47) **صمويل كر يمر** : من ألواح سومر ، ص ١٧٧ .
(48) **Ibid**., p. 143.

الوظيفة مع **إيلابرات Il-abrat** وزير **آنو**. [٤٩] وفى ملحمة **أدابا** فقد عهد إلى **إيلابرات**، بإحضار **أدابا** الى السماء للمثول في حضرة آنو. [٥٠]

و مما سبق يتضح أن الإنسان العراقي القديم قد أضفى صورة من حياة ملوكه وحكامه على مجتمع الآلهة فاعتقد ١-أن لكل إله وزير يأتمنه على أسراره وبواسطته يبلغ أوامره . ٢-أن الأمر ينتقل من المعبود الى وزيره (حاجبه)، ثم الى شخص من البشر.

٣-أحيانا يكون مباشرة من الإله الى الوسيط البشرى مثل كاهن الإله.

كما ورد في اللوح الثالث من القصيدة البابلية " لأمتدحن رب الحكمة "، حيث جاءت بشرى خلاص هذا التقى المعذب على لوحة مكتوبة (رسالة) حملها الكاهن المعزّم إليه من الإله **مردوك**،ويقول النص :

٤١- كاهن التعزيم ، حاملا لوحة (قائلا) :
" إن **مردوك** أرسلني ،
إلى **شوبشى - مشرى - شاكان**، جالبا الرخاء،
من يديه الإلهيتين **(مردوك)** جالبا الرخاء ،
لقد عهد بي الى يدىّ مسعف ،
في ساعات اليقظة بعث الرسالة،
و علامة الخلاص أظهرها لأهلي،
في المرض الطويل ....،
٤٩ - شفى مرضى بسرعة و انكسرت قيودي ". [٥١]

وهناك رسائل من الآلهة للبشر، ومنها رسالة من المعبود **ننورتا** الى ملك آشوري، جاءت من مدينة نينوى - والمحفوظ منها مقدمتها فقط - عبرت عن عدم رضا الإله. والثانية عثر عليها في مدينة **آشور** أرسلت من طرف **آشور** رب المدينة الى الملك **شمش - أدد** الخامس، يتضح من لوحها المكسور عدم الارتياح بخصوص التفوهات الإلهية التى أظهرها الملك.

وتمثل تلك الرسائل تحذيرات صادرة عن رجال الدين عن الإله الذي أظهرها على لسان وبصوت رسوله. [٥٢]

خامسا-الوحي :

الوحى من الوسائل الشهيرة لاتصال المعبودات بالبشر فى المعتقدات الدينية المختلفة قديمها وحديثها، السماوي منها والوضعي. ويمكن للآلهة استخدام الإنسان

---

(49) **Ibid.**, pp.139f.

(50) **طه باقر** : مقدمة في آداب العراق القديم ، ص ١٢٢ .

(51) **BWL.** III , 41-9, pp. 50f.

(52) **ليو أوبنهايم** : بلاد ما بين النهرين ، ص ٣٦٢ .

نفسه للتعبير عن مقاصدها كما جاء في المجموعة الأخيرة من ألواح التكهن المعروفة باسم (**شوما آلو**)، حيث يمكن للإنسان أن يكون ناطقا باسم الإله شريطة أن يكون في حالة نفسية معينة (حالة الانجذاب عند بعض المتصوفة)، أو أن يتلقى الوحى الإلهي في منامه. أو أن يقدم الإله علاماته في أعضاء جسمه، وتتمثل تلك العلامات فى التشوهات التى قد تصيب جسم الإنسان أو في ولادة أطفال غير طبيعيين فى تكوينهم. ويعتبر هؤلاء الأشخاص قليلي الأهمية وغالبا ما يرتبطون بالسحر، و يكونون من طبقات اجتماعية دنيا.

ويتركز الاستثناء الوحيد في ذلك على الرسولات الآشوريات اللاتي ارتبطن بالمعبودة **عشتار**(يظهر الرجال في هذه الوظيفة بشكل يسير)، ولن تنطقن برغبة الإلهة كمأمورات بضمير الغائب بل كمتكلمات، و قد تشخصن بالإله الذى نطق على لسانهن. وفي مدينة مارى كانت رسائل الآلهة ترسل كلمة بكلمة بطريقة تدل على أن الناطق لم يشخص نفسه بالإله. (٥٣)

والمثال من اللوح الخامس من نص ملحمة **إيرّا و ايشوم** (*) يذكر جامعه أن هذا النص قد جاءه وحيا بالليل فيقول :

" إن الذي جمع هذا المؤلف عنه هو **كبتى – ايلانى – مردوك** ابن **دبيبى**،(أحد الآلهة) أوحاها إليه في منتصف الليل، وعندما تلاها بعد يقظته، لم يفته منه شيء. كما لم يضف كلمة واحدة إليه، سمعه **ايرّا** وأقرّه ، كما كان مبهجا أيضا لـ **إيشوم** الذي يسير أمامه،

وكل المعبودات الأخرى امتدحته ". (٥٤)

وهكذا جاءه هذا النص وحيا في منتصف الليل، و لما استيقظ تلاه دون زيادة أو نقصان، وأعاده أمام " **إيرّا وإيشوم** " أصحاب الشأن في هذه الملحمة. أما **كبتى – إيلانى – مردوك** فهو من قبيلة **دبيبى** وهى عائلة ظهر اسمها حوالي ٧٦٥ ق.م، وتبوأ أفرادها مراكز عليا في المعابد في **بابل** و **أوروك**، و كان الحلم مصدر وحيه. (٥٥) وعليه فقد صار الحلم كثيرا أحد روافد الوحى .

سادسا– الحلم :

اعتقد العراقيون القدماء أن الأحلام أحد وسائل الأرباب لإعلام البشر بما تريد وتنوى. وفي أحد النصوص الأكدية فإن الحالم يقول : " حقا لقد رأيت حلما، دعني

---

(53) **ليو أوبنهايم** : بلاد ما بين النهرين ، ص ٢٧٧– ٨ .

(*) عثر عليه في مكتبة الملك آشوربانيبال ملك آشور في نينوى ؟

(54) **Dally S.**, Erra and Ishum , Op.Cit. , V , p.311

(55) **Ibid.**, p.284.

طه باقر : مقدمة في أدب العراق القديم، ص ٥٢ و**فاضل عبد الواحد على** : سومر أسطورة و ملحمة ، ص ١٤٣.

أرى الحلم النافع، لعل الحلم الذى رأيته يكون خيرا، لعل الحلم الذى حلمت به أن يصير حقا، لعل الإلهة **ماخير** إلهة الأحلام أن تقف بجانب رأسي ". (٥٦)

اعتبرت الأحلام و الرؤى بمثابة تجلى للآلهة لبعض الصالحين و الأبرار من البشر ليعلموهم بما سيقع،هذا الإخبار يكون صراحة أو رمزا فيحتاج بذلك إلى مفسر لهذا الحلم.(٥٧)

و قد ارتبطت الأحلام بالليل و تدل أسمائها على ذلك، ففى السومرية يعرف باسم : **ما. مو (د)** – و **ماش ٠ جى٦** : أي نتاج الليل. و بالأكدية : **تبريت موشى** =رؤية ليلية. كما ارتبط بالنوم أيضا ففي الأكدية **شوتو** : حلم ، **شيتو** : الرقاد أو النوم . فالحلم إذن ظاهرة ليلية ارتبطت أساسا بالنوم . (٥٨)

واستخدام الآلهة للأحلام لإعطاء جوابها الإلهي لما يقدم لها من استفسارات كان من أبسط أنواع التكهن، وقد ينطق بذلك الإله نفسه أو كهنته، و إذا جاء الجواب الإلهي غامضا فإن العرّاف سيتولى تفسيره. (٥٩) وتفسر بعض الآلهات الأحلام بنفسها مثل " **ما خير، نانشة، ننسون** أم **جلجامش**، أو على لسان كهنتها، من صنف **شاعيلو** و مؤنثها **شاعيلتو**، و الذين كانوا أقل رتبة من صنف **البارو** – العرافين. (٦٠)

كما اعتقد العراقيون القدماء أن الحلم مساوٍ للحقيقة، فرؤية المعبود في الحلم تعنى رؤيته واقعا، سواء كان الانسان نائما أم ماشيا. (٦١)

ويمكن تصنيف الأحلام طبقا لموضوعنا كما يلي :-

١- أحلام تظهر فيها المعبودات إرادتها ٠ ٢- الأحلام التنبؤية.

والأمثلة على الصنف الأول كثيرة و تمتد عبر تاريخ العراق القديم، وأول ظهورها مع الملك **إياناتم** ملك **لجش** في عصر فجر الأسرات السومرى حينما علم أن رجال دويلة مدينة **أوما** المعادية والمجاورة لمدينته قد زحفوا على **لجش**، فأسرع إلى معبد إلهه ليعرض عليه الأمر، فظهر له المعبود **نينجرسو** سيد **لجش** في الرؤيا و أخبره أن المعبود **شمش** سيكون معه فلا يخف لأنه سينصره. (٦٢)

ثم حلم **جوديا** أمير **لجش** الشهير حين رأى رجلا قدماه في الأرض و رأسه في السماء و يلبس تاجا إلهيا، وعلى جانبه الأيسر الطائر المقدس **إمدوجود**، وعلى يمينه

---

(56) **Hames Hasting** ; Encyclopidia of Religion and Ethics , vol. VI , London & New york (1912) p.33

(57) **طه باقر** : ديانة البابليين و الآشوريين، سومر مجلد ٢ العدد ٢ ، بغداد (١٩٤٦) ص ١٩١ ٠

(58) **جان بوتيرو** : بلاد الرافدين (الكتابة – العقل – الآلهة)، ترجمة الأب **ألبيرأبونا** ، بغداد (١٩٩٠) ص١٤٤ ٠

(59) **جورج كونتينو** : الحياة اليومية.، ص ٤٧٨ ٠

(60) **فاضل عبد الواحد على** : من سومر إلى التوراة، ط٢، القاهرة (١٩٩٦) ص ٨٠ ٠

(61) **جورج كونتينو** : الحياة اليومية.، ص ٤٧٨

(62) **طه باقر** : ديانة البابليين و الآشوريين ، سومر ٢/٢، ص ١٩١ ٠

أسد رابض فأمره الإله بأن يبنى بيته. ورأى أيضا امرأة تمسك بيدها قلما ولوحا صورت عليه نجوم السماء ، كما رأى رجلا آخر يمسك بيده لوح صور عليه طوب مكدس. فلما ذهب إلي معبد إلهته **نانشة** و بعد الصلاة و القرابين، فسّرت له أن الشخص الإلهي العظيم الذى رآه هو **نينجرسو** وأن مضمون حلمه أن يبنى معبده المسمى " **إى – ننو** "[٦٣]. وهكذا جاء الحلم معبرا عن رغبة الإله في بناء معبده.

كما استلم الملك **نبونائيد** ملك بابل تعليمات بناء معبد "**سن**" في **حران** في حلم رآه ذات ليلة ، حيث كان **سن** و **مردوخ** يقفان سويا. فوجه **مردوخ** الحديث للملك **نبونائيد** :" أحضر الآجر بعربات احتفالاتك التي تجرها الخيول و شيد (معبد) **إخلخل Ehulhul**، معبد **سن** في **حران**، ودعى **سن** السيد العظيم ليقيم في مسكنه ". [٦٤]

وقد كثر الحديث عن الحلم في الأساطير و الملاحم السومرية و الأكدية، ويكفينا مثالا ما ورد في قصة **جلجامش** عن أصناف الأحلام التي رآها هو وصديقه **انكيدو**. ولا غرابة في معرفة **جلجامش** لها فهو يعرف كل ما في العمق وما هو مخبأ ومستور. [٦٥] جاءت معظم أحلام قصة **جلجامش** تحمل إرادة الأرباب وتخبر عنها، كما حدث حينما أخبر جلجامش أمه عن حلمه لما رأى النجوم في السماء، فسقط عليه أحدها و حاول رفعه لكنه كان ثقيلا . وحلمه الثاني بنفس المغزى حين رأى فأسا قد ألقيت في شوارع مدينة **أوروك** ، وأن الناس قد اجتمعوا حولها مثل الشهاب السابق. ففسّرت أمه العارفة **ننسون** الرمزين النجم و الفأس بأنهما دليلان على قدوم **انكيدو** الذي سيصير فيما بعد محبا ومخلصا له. وأن نزوله كان بناءا على كلمة **انليل** مستشار الآلهة الأكبر ليكون عونا لجلجامش.[٦٦] و يتحقق حلماه ويقابل **انكيدو** الذى كان يعيش في البرية بين الحيوانات والذى سيرافقه في رحلته الى غابة الأرز كما في اللوحين الثاني و الثالث من ملحمة جلجامش.

وتلعب الأحلام دورا حيويا في ملحمة جلجامش لدرجة أنه يقوم بعدة طقوس لثلاث مرات لينتظر من ورائها حلما بالليل، يبادر فيه بالاطلاع على إرادة الآلهة في رحلته الى غابة الأرز كما يذكر نص اللوح الرابع و تمثلت تلك الطقوس فى :

أنهم حفروا حفرة قبالة الشمس، ووضعوا ماءا باردا فيها. تسلق جلجامش الجبل وقدم قربانه من الطحين قائلا : " **أيها الجبل، أعطني حلما، لعلى أرى فألا حسنا** "٠وأقام انكيدو لجلجامش بيتا للحلم و ثبت له بابا ليحفظه من الجو المتقلب . قبع جلجامش في الحفرة وغطاها بما يشبه الشبكة، ثم جلس داخلها واضعا ذقنه على ركبتيه فحل النوم عليه . وعند منتصف الليل وصل نهاية نومه فنهض و تكلم مع صديقه قائلا " هل

---

(63) **المرجع السابق** ، ص ١٩١

(64) **هارى ساجز** : عظمة بابل، ترجمة د.**عامر سليمان** ، ط٢ بغداد (١٩٧٩) ص ٤١٨.

(65) **George A.**, The Epic of Gilgamesh , I , 6-7 , p.1

(66) **Ibid.**, Gilgamesh I , cols. v-v1, Lines 245ff., pp.10-11

ناديتني ؟ لماذا استيقظت إذن ؟ هل لمستني ؟ لماذا نهضت ؟ ألم يمر إله بي ؟ لماذا تجمد لحمي من البرد ؟ يا صديقي لقد تلقيت الحلم الأول " ٠ ثم يقصّ حلمه : وهو أن جبلا قد تساقط، و يفسر **انكيدو** لصديقه بأن ذلك علامة خير حيث سيأسرون **خمبابا – خواوا** عفريت غابة الأرز و يذبحونه. (٦٧)

و هكذا جاءت أحلام جلجامش السابقة في صورة رمزية تماما، وعكست لنا مدى القلق الذى يشعر به جلجامش بين الحين والآخر، لدرجة أنه يتعبد بطقوس الأحلام ثلاث مرات ليتأكد من بشريات رحلته. ورغم ما فيها من علامات صعبة مثل الجبل والموت الذى يتساقط عليه وأنه علق من رجليه و النار، والتي عكست قلقه، إلا أن صديقه كان يطمئنه بين المرة والأخرى بالرغم من اختلاف تفسيره لكل حلم. و لعل ذلك يعكس الشعور الإنساني لمفسري الأحلام الآن حينما يعرض عليهم بعض الحالمين رؤاهم المقلقة التي يخشونها، فيبادرونهم بالاطمئنان وأن ذلك خيرا إن شاء الله، وإن لم يفسروا لهم ذلك في وجههم صراحة. غير أن الأحلام في ملحمة جلجامش لم تتوقف عند هذا الحد و هذه مجرد أمثلة. (*)

الحلم تبشير بأحداث المستقبل

كثيرا ما جاء الحلم بشيرا بخير في المستقبل، كشفاء من مرض، و تحقيق ثروة، ووعد بالنصر على مستوى الملوك، وكثيرا ما يأمل غالبيتنا الآن في شيء من ذلك بعد اليقظة من النوم في أعقاب رؤيا أو حلم لنكرر تقريبا نفس عبارة البابلي القديم: " حقا لقد رأيت حلما، دعني أرى الحلم النافع، لعل الحلم الذى رأيته يكون خيرا " أو كما نقول بلسان حالنا :

" رأيت حلما خير اللهم اجعله خير ".

ومثالا على ذلك ما ورد في قصة العبد التقى المعذب فإنه لما صبر عافـته الآلهة ووهبته الصحة والثروة والجاه، فرأى ثلاثة أحلام ظهر له فى الأول شاب جميل، و في الثانى رأى شابا جميلا أجرى له التعاويذ والرقى لطرد الشر ٠ كما ظهرت له في الحلم الثانى امرأة كملكة أو إلهة بشّرته صراحة بقرب خلاصه، ثم ظهر له كاهن معوذ يحمل لوحا من الإله نقش بأمره لخلاصة وإعادة الصفاء والرخاء له. (٦٨)
وهكذا جاءته البشرى في أحلامه الثلاث فالشاب الجميل كان رمزا لعودة الصحة إليه، وكان ذلك بالتعاويذ التي أجراها لطرد الشر المحيق به، ثم الرسالة الموجهة من إلهه لخلاصه والمكتوبة بأمره و هي وسيلة أخرى للاتصال الى جانب الحلم ٠ وعلى

---

(67) **Ibid.**, IV , line 5-30 , pp. 30f.

(*) كان الحلم وسيلة أساسية ومنطقية للإنسان ليعرف العوالم المجهولة كعالم ما بعد الموت، أو حتى الإنذار بقدوم الموت نفسه. حيث أنه عالم الـلاعودة، و لن يسمح لأحد من البشر بالعودة لعالم الأحياء ليحدث الناس بما رأى.

(68) **BWL.III** , 21 -49 , pp.48-51.

– **المرجع السابق** ، ص ١٣٣–٤

مستوى الملوك فقد رأينا قبل ما حدث من تبشير للملك **إياناتم** ملك **لجش** بالنصر لأن المعبود **شمش** معه.

لا توجد أية إشارات عن الأحلام في حوليات الملوك الآشوريين قبل حكم **آشوربانيبال** الثالث.

ولكن يبدوا أنهم اعتبروا لنذرها من قبل، حيث بنى الملك **آشور بانيبال** الثانى (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) معبدا للإله **مامو** إله الأحلام.[٦٩]

أما الملك آشوربانيبال الثالث فقد جاءته بشراه بعد صلاة ابتهل فيها لـــ **عشتار**. و قد سطر هذا النص على اسطوانة الملك رقم ب، وتؤرخ بـــ ٦٥٨ ق.م ٠ وما يخصنا هنا هو العمود السادس بدء من السطر ٤٦ و يقول :

" الإلهة **عشتار** سمعت تحسراتي المتلهفة (قالت) لا تخف ! فملأت قلبي طمأنينة: " بينما رفعت يديك للصلاة وامتلأت عيناك بالدموع، فإني أشفقت عليك ". و أثناء الليلة التي ظهرت فيها أمامها، فإن حالم قد اضطجع ورأى حلما. وعندما استيقظ فإن **عشتار** أرته حلما بالليل فنقله إليه هذا الرائي، وهو أن **عشتار** جاءته وهي تحمل سيفا وقوسا في يدها، وكان الملك يقف أمامها فطمأنته بأنها سترافقه أينما حلّ وأن يقــرّ عينا ولا يهتم بملك **عيلام** المدعو **تيومان**. [٧٠] المهم هنا أن الملك صلى ورفع يديه و خشع في صلاته فأشفقت عليه **عشتار** وطمأنته، وربما صلى لأنه قد حزبه أمر ملك عيلام . فأكدت له **عشتار** سيدة **أربيل** وإلهة الحرب طمأنتها، وأظهرت البشرى لأحد الأشخاص المجهولين في حلم بالليل لينقله للملك لكي يزداد اطمئنانا.

ومن كل البشريات الإلهية التي اقترنت بملوك آشور العظام في أحلامهم أو باتصالهم المباشر بالأرباب يتضح لنا خوفهم، بدليل استشارة العرافين والكهنة والصلاة قبل الدخول في أمور هامة كالغزو خاصة للبلدان الكبرى ذات السمعة القوية مثل مصر وعيلام. وأن المعضد في هذه البشريات جميعا كانت عشتار لكونها إلهة للحرب فلا أحد يسأل في ذلك غيرها. أو أن يكون ذلك بغرض إظهار تقواهم لتجميع الرعايا خلفهم.

استخدم البابليون في العصر البابلي الحديث بعض نصوص كتاب الأحلام الآشوري كما أنهم اقتبسوا رموز أحلامهم من حياتهم اليومية الواقعية و ليس من الخيال .

ففي السنة السابعة لحكم الملك **نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م.)** ذكر أحد الفكيين أنه رأى في حلمه النجمة العظيمة (الزهرة) والشعرى اليمانية، والشمس والقمر، وأنه أخبر في حلمه بأنه سيقدر على تفسيره، وأنه كان فألا حسنا للملك وولى عرشه **بيلشاصر**، وأنه أنجز هذه المهمة بطريقة مرضية بعد يومين ". [٧١]

---

(69) **Black J., & Green A.**, Op. Cit., p.71.

(70) **ANET.**, p.451.

(71) **دونالد وايزمن** :نبوخذ نصر وبابل، ترجمة **د. نائل حنون**، بغداد (١٩٨٨) ص ٩٨ ٠

كما ذكر **نبونائيد** أن الآلهة قد تعاقبت عليه المنام لتبشره بخلافته لـ **نبوخذ نصر**، فحكى أنه رأى سلفه الملك **نبوخذ نصر** واقفا مع أتباعه في عربة، فقال التابع للملك **نبوخذ نصر**:

" تلكم مع **نبونائيد** حتى يخبرك عن الحلم الذى رآه. فسمعه **نبوخذ نصر** و قال لي (أى لنبونائيد) : أخبرني أية (علامات) حسنة رأيتها " فأجبته " في حلمي تمعنت بفرح بالنجمة العظيمة، القمر والمشترى (مردوخ)، وهم عاليون في السماء ثم دعوني باسمي. (٧٢)

إن هذه الأحلام التى تجرى أحداثها داخل الحلم، توجد في كتاب الأحلام اللوح العاشر : " إذا رأى حلما داخل الحلم و أخبر الحلم..... "، و إذا ما قورن بالتراث البابلى في الأحلام فإن معناه أنه سيتحقق حيث أن الحلم داخل حلم آخر تأكيد له. ويتأكد الحلم ويقوى لأن يتحقق برؤية أشخاص آخرون لموضوعه. فهاهو **نبونائيد** قد أعلن بأنه تلقى أمرا من الإله **شمش** لإعادة بناء معبده في **سبار**: " في الحلم الذى رأيته (ورآه) أناس آخرون ". (٧٣)

وهناك وسائل أخرى عبّرت فيها الآلهة عن رغباتها وإرادتها، وقصدت إيصالها للبشر من الخاصة والعامة على السواء، غير أنها تطلبت جهدا كبيرا من الإنسان للتعرف عليها والبحث عنها في الكون كله تقريبا عن طريق الكهانة والعرافة، و تمثل دور العرافين الأول في معرفة إرادة الأرباب و تفسيرها، غير أن ذلك لم يكن اتصالا من الآلهة بل من البشر .

النتائج

آمن العراقيون القدماء بأن إرادة الأرباب من الصعب إدراكها ومعرفتها من جانب العامة، إلا أن بعضا من البشر ممن لهم مؤهلات خاصة يمكنهم معرفة إرادة الأرباب مثل أدابا وإيتانا وجلجامش وأتراخاسيس. حيث أن هؤلاء كانت لهم علاقة وطيدة بالآلهة.

وقد تعددت وسائل اتصال المعبودات بالبشر، تستخدم الواحدة منها منفردة مع إمكانية اجتماع أكثر من وسيلة للاتصال في موضوع واحد كالاتصال المباشر وغير المباشر والحلم..الخ وهذه الوسائل هي : -

١- **حضور المعبود نفسه بين البشر** في هيئة تمثاله أو فى المناظر المصورة، حيث سيخضع التمثال لطقوس سرية تحيل جموده الى حياة، ليتمكن من تناول الطعام وغسل اليدين، حتى وإن تم ذلك من وراء ستار بعيدا عن أعين البشر. أو أن يذهب الى رحلة للتنزه كما حدث لتمثال **نابو**. أو تمثيلها تشارك الملوك في الحرب وتمدّهم بالأسلحة

---

(72) **نفس المرجع**، ص ٩٨ -٩٩، **هديب غزالة** : الدولة البابلية الحديثة، ص ١١٨.
- **ANET**. VI-VII , pp.309F.

(73) **دونالد وايزمن** : نبوخذنصر وبابل ، ص ٩٨-٩٩ .

كما في عصر الإمبراطورية الآشورية، حتى أن المعبودة **عشتار** تظهر للملك آشوربانيبال في نسمة تحادثه بأن لا يخف ثم تلقى عليه السلام في النهاية وتتلاشى في الفلاة ٠

٢- **استدعاء البشر لحضرة الأرباب** في السماء جاء انعكاسا لعادة ملوك البشر حين يبعثون في طلب واحد من الرّعية للسؤال أو اللوم أو الثناء الخ.. مثل صعود أدابا إلى السماء لسؤاله عن لعنه للريح الجنوبية وتسبيبه كسر جناحها فلم تعد تهب على الأرض ٠أما صعود **ايتانا** الى السماء فكان للحصول على نبات النسل، ولم يكن ذلك باستدعاء مباشر، وإنما بنصيحة شمش له بالذهاب الى النسر ليريّه نبتة النسل، ثم حلمه وحلم زوجته بأن يصعد الى السماء هو والنسر، ويبدو أنه قد تحقق طلبه بعد الصعود حيث تذكر قائمة الملوك السومرية أن ابنه باليخ قد حكم بعده.

صورت مشاهد تلك المقابلات الإلهية للبشر في الأدب والفن، كتصوير الملك **جوديا** يقوده إلهه الحامي ليقدمه الى إله أرفع شأنا هو إنكى، و التى من خلالها فإنه يمكن :

- ☒ رسم صورة للعروش الملكية من المصادر السابقة ٠
- ☒ لابد من تطبيق مراسيم الاستقبالات الرسمية كالاستدعاء والدخول بإذن الحاجب، وإظهار الاحترام. كرم الشخصية الإلهية الكبرى في تقديم نبات النسل والطعام والماء والكساء.
- ☒ أن الاستدعاء كان لشخصية مهمة، ولسبب أكثر أهمية كاللوم والعتاب وطلب خير الآلهة

٣- **الأحاديث الثنائية بين الإله والإنسان** دون مقابلة شخصية، ويأتى كلام الإله ردا على سؤال أو استفسار من العبد، ويكون بلسان المعبود نفسه أو عن طريق وسيط. أو بالطريقتين معا لتأكيد الجواب. تأكدت تلك الأحاديث المباشرة وغير المباشرة بعبارات شهيرة كما يلي :

العبد: أسمّع العبد صوته وتحدث لإلهه، وفتح فمه وتكلم مع إلهه، وجعل أذنيه مفتوحتين له. **الرب** :أسمّع الإله صوته وتحدث مع خادمه، وفتح فمه وتكلم مع خادمه.

٤- **رسول ورسالة**: وكانت من أشهر وسائل اتصال الآلهة بالبشر في الديانات السماوية والوضعية. وقد أضفى العراقي القديم صورة من حياة ملوكه على الآلهة، فقرن كل إله بوزير أو حاجب يأتمنه على أسراره وبواسطته يبلغها للبشر كالتالي :

أ – المعبود، الوزير أو الحاجب من المعبودات الثانوية ثم وسيط من البشر ٠

ب– من الإله لكاهنه من البشر مباشرة ٠

ج–لشخص عادى من البشر في ظروف خاصة (حالة الانجذاب).

ومن هؤلاء الرسل – **ايلابرات** وزير **آنو** الذى استدعى أدابا، **نوسكو** وزير **انليل**، **ننشوبر** وزير عشتار، **أوسمو** رسول إيا لـــ أتراخاسيس ثم معبودات **لخامو** التى حملت الرسائل بين **إيا** و**أتراخاسيس**. وجود رسائل من الآلهة شفهية ومكتوبة حملها الرسل للبشر.

٥– **الوحي** كان من أهم وسائل الأرباب للاتصال بالبشر في فكر الشرق الأدنى القديم خاصة موضوع الاختيار الإلهي للحكام، وإن اختلط أحيانا في العراق القديم مع الحلم الذى كان من وسائله.

٦ –**الحلم** وكان من الوسائل الهامة لاتصال الأرباب بالبشر في حالة نومهم، وقد يكون جوابا لاستفسار قدم من البشر للآلهة، ويأتى بلسان الإله أو كاهنه ويكون ذلك صراحة أو رمزا مما يستوجب التفسير الذى تقوم به بعض الإلهات مثل ننسون، نانشة، ماخير، و انكيدو صديق جلجامش أو الكهان من نوع " شاعيلو". وقد اعتقد العراقيون القدماء أن الحلم مساو للحقيقة، فمن رأى المعبود في منامه فقد رآه في الواقع. واعتقدوا في أنه يمكن التهيؤ ببعض الطقوس لاستقبال الأحلام للتنبؤ بها عن المستقبل، كما فعل جلجامش فى رحلته الى غابة الأرز، وكما فعل رجل الطوفان أتراخاسيس.

وقد حملت الأحلام موضوعات عدة دارت حول إظهار إرادة الأرباب ورغباتها كطلبها بناء معبد مثل حلم جوديا ملك لجش. أو التبشير بحدث في المستقبل كتولى حاكم مكان أبيه، أو طمأنة ملك محارب ووعده بالنصر مثل آشوربنيبال. الإنذار بأحداث مستقبلية كالإخبار بقرب وفاة أحد الأشخاص ٠

إن قوة الحلم وإمكانية تفسيره ومدى تحققه تكمن في صياغته بالقياس على ما تحقق منها سابقا في نفس السياق أو ما شابهه، كالإخبار بنصر ملك بناءا على نصر أبيه بنفس البشرى مثل آشور بنيبال، أو بتأكيد الحلم برواية أو أكثر لنفس المضمون على لسان أشخاص آخرين رأوا نفس الحلم ٠

ANET : J. Pritchard , Ancient Near Eastern Texts (3rd edition).
BWL : W. Lambert , Bobaylonian Wisdom Literature , Oxford 1967.

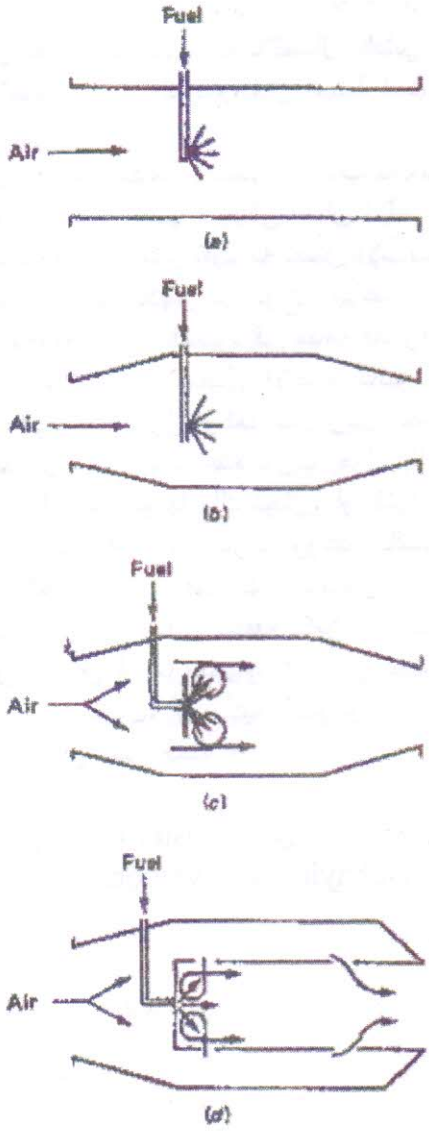
Fuel
Air
(a)
Fuel
Air
(b)
Fuel
Air
(c)
Fuel
Air
(d)